مكامن الخطر بضربات وقائية تتسم بمبادرات هجومية تعيد الى الاذهان — حسب تعبير صحيفة « ديلي وورلد » الشيوعية الامريكية — « **الضربات الوقائية** للجيش الهتلري . كما انها تعيد الى الاذهان ... ما سمي **رد الفعل الدفاعي** الذي حاولت الولايات المتحدة أن تبرر به عمليات القصف في الهند الصينية »(٧٠). ولقد طبقت اسرائيل مبدأ « المبادرة الهجومية » ضد الجيوش العربية فحققت بذلك مكاسب كبيرة على الصعيدين المادي والمعنوي . كما طبقت المبدأ نفسه ضد حركة المقاومة ، فكانت تدابيرها ضد خلايا الداخل هجومية بحتة ، ومزجت الهجوم والدفاع خلال صراعها ضد قواعد الخارج مع الحفاظ على روح المبادرة الهجومية كعنصر أساسي من عناصر الصراع . **واذا كانت « المبادرات الهجومية » الاسرائيلية ضد الجيوش العربية تصطدم بواقع دفاعي ، فان هذه المبادرات ضد حركة المقاومة تصطدم بواقع هجومي في الاساس** (ضمن اطار دفاع استراتيجي غير مباشر) . وبالرغم من اختلاف وسائل المقاومة وأساليبها وقواها عن أساليب العدو ووسائله وحجم قواه فان جوهر الصراع بينهما عبارة عن صدام بين مبادرتين هجوميتين : احداهما « مبادرة هجومية تحريرية » والثانية « مبادرة هجومية قمعية » . وتتجسد « المبادرة الهجومية » الاسرائيلية ضد الجيوش العربية بمبدأ « الهجوم المضاد الاجهاضي » (الوقائي) ، كما تتجسد خلال العمل ضد المقاومة بمبادرات ضرب جميع الاهداف (قواعد — معسكرات — اشخاص — مراكز اعلام) داخل الحدود وخارجها . ويشمل تعبير « خارج الحدود » هنا كل مكان يقع خارج الاراضي المحتلة . ولقد اذاعت محطة الاذاعة الاسرائيلية نقلا عن دافار (٧٢/٩/٧) « ان الحرب الدفاعية مهمة ولكنها ليست كافية . وان التحول سيطرأ عندما تأخذ اسرائيل زمام المبادرة لتصفية المخربين [رجال المقاومة] في كل مكان يوجدون فيه » . ونقلت محطة الاذاعة نفسها نقلا عن هآرتس (١٩٧٢/٩/١١) « ان علينا ان نركز جهودنا للقضاء على الوباء من خلال المبادرة الى ضرب المخربين [رجال المقاومة] في كل مكان » .

وقد تلاقي فكرة ضرب المقاومة خارج الاراضي العربية معارضة بعض العناصر التي تخشى أن يؤثر ذلك على علاقات اسرائيل بدول العالم . ولكن الضرب داخل الدول العربية أمر مقبول في معظم الاوساط الاسرائيلية . ففي ندوة مع الاذاعة الاسرائيلية تحدث العقيد الاحتياطي مئير بعيل بهذا الصدد قائلا : « بالنسبة للدول العربية فالامر واضح . ان الدول العربية هي دول معادية . واقامة حركات سرية تعمل ضدها يعتبر أمرا مشروعا . ولكن الامر صعب بالنسبة للدول الصديقة لاسرائيل ، أو على الاقل الدول التي تتخذ موقفا محايدا »(٧١). وتطبق اسرائيل عند اجتياز حدود الدول العربية المجاورة النظرية الاستعمارية التي لا تعترف **بالحدود السياسية** بين الدول ، وتستعيض عنها **بالحدود الايديولوجية** اي الحدود التي تقف عندها القوات المعادية لها ، أو **بحدود مدى عمل القوة** ، أي الحدود التي تستطيع القوة القمعية الوصول اليها رغم تحديدات العمل المختلفة . لذا فهي تطارد رجال المقاومة عند انسحابهم من الاراضي المحتلة الى الاراضي العربية المجاورة ، وتقوم دورياتها بعمليات الحراسة العميقة داخل الاراضي العربية — في لبنان حاليا وفي الاردن حتى عام ١٩٧٠ — وتشن قواتها البرية أو المحمولة جوا الاغارات على قواعد المقاومة حيثما كانت ، كما تقوم مدفعيتها وقواتها الجوية بقصف هذه القواعد في عمق البلدان العربية . وتحاول تحقيق المفاجأة في كل هذه الهجمات عن طريق الافادة من حرية العمل في الزمان والمكان واختيار الاسلوب . ويذكر المراقب السوفييتي ايغور اورلوف تصريحا يقول فيه الجنرال دافيد اليعازار « نحن احرار في شن الهجمات في الوقت الذي نراه ، وعلى المكان الذي نختاره ، وبالسبل التي تروق لنا »(٧٢). ولا يخفي المسؤولون الاسرائيليون نواياهم حول خرق الحدود . ففي حديث أذيع من التلفزيون الاسرائيلي في ٤ آذار ١٩٧٢ ونقلته دافار في اليوم التالي